وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم التاريخ

مجتمع الدولة الفاطمية في مصر

للفترة من ٣٥٨ هـ ، ٩٦٩ م الى ٥٦٤هـ ، ١١٦٩ م

بحث تقدم به الطالب (خضير عباس حمزه) هو جزء من متطلبات

نيل شهادة البكالوريوس في التاريخ

بأشراف الدكتور

زهير يوسف

١٤٣٨هـ

٢٠١٧م

الفصل الاول

الحياة الاجتماعية

طبقات المجتمع الفاطمي

التنظيمات الاجتماعية

طبقات المجتمع الفاطمي:

يقسم المجتمع الفاطمي الى عدة أقسام وهي كالأتي:

أولا : آهل السنه:

و كانوا يشكلون الاغلبيه من المصريين وكانوا في عداء مع انصار الفاطميين.

ثانيا : المغاربة:

وهم اللذين تشكلت بهم ألدوله الفاطمية . وكانوا يشكلون أيضا قوة الدوله و هيبتها , كما كانوا مصدر الفتن و القلاقل و اثارة الشغب بين الأهالي مما اضطر الخليفة المعز لدين الله الى إجلائهم من القاهرة [١] .

ثالثا : الشيعة :

وهم الفئة القليلة في المجتمع الفاطمي و كانوا يستمدون قوتهم من المغاربة اللذين يشدون من أزرهم , و بوجود حكومه شيعيه تسندهم أيضا[٢] .

رابعا : أهل الذمة:

وهم النصارى و اليهود و كانت رغبة الكثير منهم الحصول على مناصب و هبات دفعتهم هذه الرغبة الى اعتناق المذهب الاسماعيلي , و قد عاملهم الفاطميون معامله تنطوي على العطف و الرعاية[٣] .

خامسا : الأتراك:

كان عددهم كثبر في مصر منذ ايام الدولة الطولونية , فقد استعان بهم احمد بن طولون مؤسس هذه الدولة , و ظهر أمرهم في مصر في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله حيث بدا التضافر بينهم و بين المغاربة [٤] .

1-حسن ابراهيم حسن : الدولة الفاطمية , ط , 3 س , 1964 النهضة المصرية , ص .619

2-عرب حسين دعكور : الدولة الفاطمية , دار المواسم للطباعة و النشر , ط, 1 س , 2004 ص .211

3 -المصدر نفسه , ص . 212

4-حسن ابراهيم حسن : الدولة الفاطمية , ص . 624

5- سمير عبد الوهاب عبد ربه العسافة .: ديوان الانشاء في مصر , جامعة مؤتة , س , 2007 ص .15

سادسا : السودانيين :

كثر عددهم في مصر منذ عهد كافور الأخشيدي , برزوا في الدولة ا ه عندما استعان بهم الخليفة الحاكم بأمر الله لمحاربة الأتراك , كما ظهر أمرهم بشكل فعال في عهد الخليفة الظاهر الذ ح من سيده سودانية و تفاقم أمرهم بشكل خطر في عهد المستنصر حيث بلغ عددهم خمسين ألفا , و قد أدى صراعهم مع الأتراك إلى فقدان الأمن و الاستقرار في جميع أنحاء البلاد[1] .

و قد قسم سيمينوفا المجتمع الفاطمي إلى خمسة أقسام منها :

-1الموظفون الكبار و أصحاب المهارات الخاصة و الأطباء الذين يعملون في البلاد و رؤساء المحاكم .

-2رجال الأعمال و رؤساء الورش و رجال الدين.

-3الحرفيون.

-4الفلاحون.

-5المساكين و الفقراء و المتسولون[٢].

و انطلاقا من هذا فأنه بالإمكان ان نحصي في مصر في العهد الفاطميين إفراد الطبقة الحاكمة فئات المحاربين و رجال الدين و البيروقراطيين , أولئك المقربون منهم من الشخصيات التي تمتلك وسائل الإنتاج سواء كانت هذه الملكية بشكل مباشر او من خلال الدولة و لكنهم بشكل عام لم يكونوا من المشتغلين بالعمل المنتج ,حيث كانوا فقط يقومون باستغلال عمل غيرهم[٣] .

1-عرب دعكور : الدولة الفاطمية , ص . 212

2-المصدر نفسه .

3 -سيمينوفا : تاريخ مصر الفاطمية , ترجمة حسن بيومي , س , 2001 ص .183

اما الفلاحون و الحرفيون , فهما يشكلان طبقتين مشتغلتين و هم يمتلكون وسائل الانتاج و من الممكن ان يكون امتلاكهم هذا جزئيا . فالفلاحون لم يكونوا ملاك اراضي حقيقين , و هي الوسيلة الاساسية في شروط الانتاج لذلك العصر وهم الذين كانوا يقومون بالعمل المنتج[١] .

و على هذا الاساس كان يتم تقسيم العمل الوظيفي و النوعي بين الطبقات , و ذلك على امتداد القرون الوسطى حتى عصر الرأسمالية , و القائمون على الوظائف الرئيسية يعتبرون ممثلين للطبقة العليا , و مستفيدين من الامتيازات بدرجة او بأخرى . مثل التحرر من الضرائب , و بينما كان دفع الضرائب مفروضا على الطبقات الدنيا . بينما كانت المجموعات الطبقية مغلقة إلى حد ما , ألا أن رجال الدين و البيروقراطيين و المحاربين كانوا يعتبرون أنفسهم فئة أو مجموعة بالرغم من أن ذلك لم يكن حقا ثابتا[٢] .

و في النصوص التي عرضت أوضاع الكادحين تبين أنهم كانوا هم الفلاحون الذين يشكلون ألأغلبية الخاضعة من السكان ألاصليين و كان عملهم مصدر حياة المجتمع , و إلى جانبهم البدو القادمون من خارج الحدود , و أيضا كان هنالك حرفيون بعض المهن مثل الصباغين و الصيادين الذين كانوا ينتمون إلى الشرائح الدنيا في المجتمع[٣] .

١- سيمينوفا : تاريخ مصر الفاطمية , ترجمة حسن بيومي , ص . 184

٢- المقريزي , تقي الدين أبو العباس أحمد , ت 845 ه , ج , 1 ص . 87

٣ -السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن محمد , حسن المحاضرة في ذكر أخبار مصر و القاهرة ,ت 911 ه, وضع حواشيه خليل المنصور , ج , 2 ط , 1 س . 1997

التنظيمات الاجتماعية:

كانت مصر تنقسم في العصر الفاطمي إلى اربع ولايات او اقاليم كبيرة ـ ولاية قوص ويحكم متوليها جميع بلاد الصعيد ,و الولاية الشرقية وتشمل على وجه التقريب الاراضي الواقعة شرقي فرع دمياط . والولاية الغربية و تشمل جميع البلاد الواقعة بين فرعي رشيد و دمياط من الشمال الى الجنوب . اما الولاية الرابعة فهي ولاية الاسكندرية و يضاف اليها البحيرة . (1)

وقد منحت الحكومة الفاطمية كل والي من ولاة هذه الاقاليم الاربعة الحرية ف تعيين العمال على المدن و النواحي و القرى الداخلة في نطاق ولايته , كما اجازت اليهم العناية بمرافق اقليمهم دون الرجوع اليها(2) .

و كان على ولاية القاهرة وال وتولى الفسطاط وال اخر , وتمتع كل منهما بمركز ممتاز عند الخليفة , غير ان مرتبة وال القاهرة كانت اعلى من مرتبة وال الفسطاط , و كذلك كان كل من تنيس و عيذاب وال يحكمهما لاهميتهما التجارية(٣) .

اما الشؤون الادارية في العصر الفاطمي بمصر , فكان يشرف عليها عدة دواوين , نذكر بعض منها) ديوان الانشاء , ديوان المالية التي تقوم جباية الاموال و انفاقها , و دواوين الادارة المحلية التي تحكم الولايات (و تنقسم الدواوين الرئيسية بدورها الى عدة دواوين تختص كل منها بعمل معين.

حرص الفاطميون على ان يكون موظفوا الادارة من بين ذوي الخبرة كما اهتموا بتدريب كتاب على جميع الاعمال الكتابية , و احسن مثل على ذلك هو ابن منجب الصيربي الذي عمل قبيل توليه ديوان الانشاء في عهد الامر في دوان المكاتبات و دواوين الجيش و المالية و كانت هذه الطريقة تهيأ لارباب الوظائف قدرا كبيرا من الثقافة الادارية(٤).

كان ديوان الانشاء اهم دواوين الادارة في عهد الفاطميين وهو يلي الوزارة في الاهمية , و اطلق عليه) ديوان الرسائل (و غلبت عليه التسمية الاولى , و ازدادت اهمية ديوان الانشاء في العهد الفاطمي عما كانت عليه في العهدين الاخشيدي و الطولوني , لان مصر اصبحت مركزا للخلافة الفاطمية التي امتد نفوذها من بلاد المغرب الى بلاد الشام و جزيرة العرب (6).

1 - القلقشندي : احمد بن علي , صبحي الاعشى ج٢، ص٤١٧.

٢-المصدر نفسه ص ٢١٦

٣- المقريزي : اتعاظ الحنفا , ج , 1 ص . 446

٤- المقريزي ك المواعظ و الاعتبار غي ذكر الخطط و الاثار , ت 845 ه , وضع حواشيه خليل المنصور , ج , 2 ط , 1ص . 14

٥- المصدر نفسه ص١٥

كان يتولى شؤون هذا الديوان (الانشاء) كاتب يقال له صاحب ديوان الانشاء و طلق عليه ايضا صاحب الدست الشريف لكتابته على الدست , *و من واجباته تسلم المكاتبات الواردة ثم عرضها على ٨ ة لبحثها و اعتمادها . و كان صاحب الانشاء يتقاضى راتبا شهريا قدرة مائة و خمسون دينار , و يتقاضى كل كاتب من ا الذين يعملون تحت ادارته ثلاثون دينارا[١]

ويلي صاحب الانشاء في الرتبة صاحب القلم الدقيق الذي كان يوقع على المظالم و يجالس الخليفة , و كان يتقاضى مائة دينار شهريا , يلي صاحب القلم الدقيق في الرتبة صاحب القلم الجليل و مهمته تسلم رقاع المظالم من صاحب القلم الدقيق و عرضها على الخليفة[2]

كما عمل الفاطميون على اعداد دواين تخص الجيش و تنضيم النفقة عليه ويعمل فيها موظفون مدنيون و هي) ديوان الجيش و ديوان الرواتب و ديوان الاقطاع (ف يشرف ديوان الجيش على الجنود و اعدادهم , و يختص ديوان الرواتب بتسجيل عطاء الجنود و جميع موظفوا الدولة , اما ديوان الاقطاع مختصا بما هو مقطع للاجناد , و يتولى اثبات الاقطاعات و الاموال التي يدفعها الموظفون المقطعون لبيت المال من الكثرة كما كانت في عهد الايوبين و المماليك في مصر . و من المهن التي عمل بها المصريون ايام الدولة الفاطمية هي الصناعة و التجارة[٣] .

اولا : الصناعة:

استخدمت اساليب جديدة في الصناعة في العصر الفاطمي , و كان مما ساعد على تقدمها استقرار الامور في البلاد , فضلا عن حياة الترف و البذخ التي ساعدت المجتمع في بعض المدن المصرية و خاصة القاهرة و الفسطاط على الصناعة , و كان لهذه الحياة تأثير كبير في الانتاج الصناعي فأصبح عمل المصانع ليس مقصورا على امداد الجيش و الاسطول الفاطمي بالسلاح والعتاد الحربي و الملابس و الطوائف للجند , بل تنوعت لسد حاجة الخلفاء و الوزراء و رجال الدولة وغيرهم .

و كانت من الصناعات التي ازدهرت في هذا العصر وتنوعت اصنافها هي (صناعة النسيج)
اذ بلغت من الرقي في مصر بحيث أصبح من اليسير صنع الاقمشة الصوفية فامتازت بلدة القيس بعمل المنسوجات الصوفية الرفيعة[٣].

---

*الدست : مرجل كبر من النحاس .

١- القلقشندي : صبحي الاعشى , ج , 1ص . 490

2-عبد المنعم ماجد : الخلافة الفاطمية , ج , 1ط , 1ص .95

3-المصدر نفسه , ص .138

4-حسن ابراهيم حسن : الدولة الفاطمية , ص . 595

و كانت القاهرة في عهد الفاطمين مركزا هاما لصناعة المنسوجات الحريرية و قد انشأ المعز لدين الله فيها دار الكسوة حيث كانت تفصل الثياب لموظفي الدولة على اختلاف درجاتهم , و كان يضع بهذا الدار ايضا كسوة الكعبة و الخلع التي يمنحها الخلفاء للوزراء و الامراء و الاشراف و كبار رجال الدولة في عيد الفطر ٩ ي هذا العيد بعيد الحلل . و كانت دار الديباج من ذو عهد الافضل بن بدر الجمالي تنتج نوعا من الحرير يعرف بحرير ا ـ ـ ـ . كما ان خزانة البنود التي بناها الخليفة القاهر الفاطمي كان فيها ثلاثة الاف صانع لصنع افخر انواع الثياب[1] .

و من الصناعات الاخرى صناعة الكتان التي كان لها شأن كبير في العصر الفاطمي . و كذلك صناعة الزجاج والخزف . و كانت الفسطاط من اكثر مراكز صناعة الزجاج اما صناعة الخزف فقد كان المصريون يصنعون انواع مختلفة منه , وبلغ انتشار استعماله ف مصر ان البقالين وغيرهم من التجار كانو يضعون ما يبيعونه في اوان من الخزف بدلا من الورق[٢] .

ثانيا : التجارة :

ازداد النشاط التجاري في الفسطاط و القاهرة حيث يقيم الاعيان و اصحاب الاقطاعات , و يكثر تواجد الناس , و كانت الفسطاط من اهم مراكز مصر التجارية لموقعها على النيل و توسطها الوجهين القبلي و البحري و اتصالها بكافة البلاد المصرية عن طريق النيل , فضلا عن ذلك فأنه يخرج منها طرق برية تسير فيها القوافل متجه نحو الحجاز وبلاد الشام و المغرب[٣].

و تقسم التجارة في مصر إلى قسمين:

اولا : التجارة الداخلية :

كانت طرق المواصلات في العصر الفاطمي الشرايين التي تتدفق عبرها تجارة البلاد الداخلية فلا عجب اذا أعتنى الفاطميون بطرق المواصلات عناية فائقة حتى تنشط حركة التجارة ويعم الرخاء انحاء البلاد , و كان النيل اهم طرق المواصلات في مصر . فكانت المواكب تسير فيه في الشتاء و الصيف , تحمل حاصلات مصر إلى موانئ التصدير[٤] , و من مراكز التجارة الداخلية مدينة دمياط التي تميزت عن غيرها من المدن بأزدهار التجارة و الصناعة فيها و أصبحت الموانئ المصرية الوحيدة في الجزء الشرقي من البحر المتوسط , كذلك كانت مدينة قوص من مراكز التجارة الداخلية. فقامت بها الاسواق الكبيرة لموقعها عند نهاية طريق القوافل

١- المقريزي : خطط و ج , 1ص . 226

2- المصدر نفسه , ص ٢٢٧

٣- حسن ابراهيم حسن : الدولة الفاطمية , ص . 595

٤ -المصدر نفسه , ص . 596

بين البحر الأحمر و النيل[١] .

ثانيا : التجارة الخارجية :

أتسع نطاق التجارة الخارجية مع البلاد الاسيوية و الاوربية , فكانت مصر تستورد الكثير من غلات الهند و الصين , كما أن حاجتها إلى مواد الخام كالخشب و الحديد حملتها على أستيرادها من بعض الدول ألأوربية و صارت الأسكندرية من المراكز الرئيسية للتجارة , و تنتقل منها البضائع ألأسيوية إلى أوربا و ترد إليها السفن ألأوربية محملة بالسلع اللازمة للصناعة المصرية [2] .

١- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية , ص . 600

2 - المصدر نفسه , ص. 601